DOI: https://doi.org/10.51930/jcois.21.76.0157

القلب بين المفهوم العلمي والشرعي

The heart between the scientific and legal concept

أ. م. د. رحيم محمد حسين علي

المديرية العامة لتربية صلاح الدين

٠٧٨٢٨٣٩٧٨٥٠

drraheem715@gmail.com

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

الملخص:

القلب هو اللحمة الصنوبرية الشكل في الجانب الأيسر من الصدر ويطلق على اللطيفة المعنوية الموجودة في هذه اللحمة، وهو موطن الإدراك والتعقل والتفهم، وكذلك محل الرغبات الأهواء، فينقلب بين رغبة وأُخرى بين خير وشر، أما أجزاؤه فهو يتكون من أربعة أجزاء رئيسة تُسمى حجرات. حجرتان من الجهة اليمنى، وحجرتان من الجهة اليسرى ويفصل بين الحجرات جدار عضلي يسمى الحاجز. أما الحجرتان العلويتان فتسميان الأذين. أما الحجرتان في الأسفل فتسميان البطين. يعمل القلب بنحو منتظم ودقيق على ضخ الدم وتوزيعه إلى جميع أنحاء الجسم والأعضاء الحيوية. والقرآن الكريم قسم أنواع القلب على نوعين رئيسين: القلوب السليمة، وهي أنواع منها (السليم، والمخبت، والحي...) والنوع الثاني القلوب المريضة، وهي على أنواع منها (الأعمى، واللاهي، والقاسي...). فالقلب منشأ الأفعال الوجدانية ويترجم ما ترسله إليه الحواس من انطباعات ومشاعر وعواطف إلى حقائق فعلية العموم.

الكلمات المفتاحية: القلب، القلوب السليمة، القلوب المريضة

تاريخ استلام البحث : ٢٠٢٣/٩/١١	تاريخ قبول النشر:٢٠٢٣/١١/٦

المقدمة

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم الذي أنار قلوبنا بخير هداية وخير خاتمة رسالة واختار لنا الإسلام ديناً وأرسل إلينا خير الأنام رسول الإسلام سيدنا محمد "عليه الصلاة والسلام"، وبحمده تعالى نطقنا شهادة أن لا إله إلا الله وأنَّ محمداً عبده ورسوله.

أما بعد:

فلا يعلم ما في القلوب إلا خالقها وباريها. والقلب من الناحية الفيزيولوجية الجسمانية ذلك العضو الرئيس المهم في سائر المخلوقات، وهو نبض الحياة في جميع الكائنات، وهو معجزة إلهية ربانية من حيث تركيبه وبنيته وطريقة عمله وانتظامه ما دام الكائن حياً، فهو لا يتوقف من الحالة الجنينية إلى اللحد، وبتوقفه يفقد هذا الجسم الحياة. هذا بالنسبة للقلب في سائر مخلوقات الله وعلى رأسها الإنسان، ونضيف إلى قلب الإنسان الناحية العاطفية والنفسية والشعورية التي يعكسها القلب على سلوكياته وأعماله كونه كائناً عاقلاً يدرك ويشعر وتقوم في كينونته علاقات متكاملة بين عقله وقلبه من جهة وبين حواسه الأخرى وقلبه من جهة أخرى، فبالعقل مثلاً يتأمل مخلوقات الله وفي قلبه يدرك الإيمان، فشعور الإيمان نابع من القلب، وكثير من العواطف والانفعالات مصدرها القلب، وما الحب والحزن والخوف والاضطراب إلا مشاعر منشؤها القلب، والعبادة في القلب وبها يسمو ويُنقى، فالقلب الطاهر الصافي هو القلب العامر

بالإيمان، وطاعة الله (عزَّ وجل) ومحبة رسوله "صلى الله عليه وسلم" هو الأبيض الناصع الذي منَّ عليه الخالق وأناره بالإيمان، وقُساة القلوب وجفاتها بخلاف هذا، لم تدرك قلوبهم الإيمان. وقد أكد الإسلام صحوة القلوب وإشباعها بالإيمان لتغدو سريرة الإنسان طاهرة نقية شعورها مفعم بمحبة الله (عزَّ وجل).

المبحث الاول: التعريف بالقلب

المطلب الاول: القلب في اللغة والاصطلاح

تعددت المعاني والمفاهيم والمصطلحات في تفسيره، وكثرت التعبيرات عنه، فما البصيرة ونقاء السريرة وما يجول بالصدور وما نشعر به وضيق الصدور وانفراج الهم والغم؛ إلا جملة من التعبيرات عن القلب.

فالقلب في اللغة: القاف واللام والباء أصلان صحيحان: أحدهما يدل على خالص الشيء وشريفه والآخر على رد شيء من جهة إلى أخرى، فالأول هو القلب[1]، وتعددت المعاني للقلب من الناحية اللغوية وأصل القلب لغوياً: تحويل الشيء عن وجهه قلبه يقلبه قلباً[2]، والقلب هو الجوهر هو الأسمى هو لب الشيء فإذا قلنا قلب الفاكهة هو إشارة إلى ذلك اللب الناضج وهو خير الفاكهة.

والقلب في الاصطلاح: يأتي بمعانيه اللغوية، فيطلق على تلك المضغة المعروفة وكذلك يشير إلى الإدراك والتعقل في تلك المضغة. ويُعرف القلب بأنه: هو اللحمة صنوبرية الشكل في الجانب الأيسر من الصدر، ويطلق على اللطيفة المعنوية الموجودة في هذه اللحمة، وهو موطن الإدراك والتعقل والتفهم، وكذلك محل الرغبات والأهواء، فيتقلب بين رغبة وأخرى بين خير وشر، وهو مركز الإرادة، فيختار إحدى الرغبات، وهو الذي يخاطب الإنسان تارةً يطالبه وتارةً يعاتبه[3]، فسبحان الخالق (جلَّ جلاله) على حسن خلقته هذا العضو الحساس الرقيق من الناحية المعنوية والعاطفية، فهو مولد الأحاسيس وهو الناطق بالشعور والمحرك للسلوك، فهو يمتلك لغة حسية وبمقدوره مخاطبة العقل والفكر والإرادة ويملي إحساساته عليهم ليترجمها الإنسان في السلوك والتعبير، وقد يتغلب في سيطرته على العقل والتفكير العقلاني في الكثير من الناس لتغدو تصرفاتهم عاطفية نابعة من القلب.

ومن الجدير بالذكر أنَّ القلب سُمي قلباً لكثرة تقلبه، وجمع القلب قلوب والانقلاب هو الانصراف[٤] كما في قوله تعالى: (انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ)[٥]، والقلب حقيقة هو الفؤاد وهو البصيرة للقلب النقي ودليل الإنسان التقي، فكثيراً ما نسمع أنَّ المؤمن قلبه هو دليله، فهو يطلعه في باطنه على الكثير من الأمور، فيقوم ببعض الأعمال ويتجنب الأخرى. وكل ذلك تماشياً مع إحساسه الداخلي الصادر عن قلبه. وقد يعبر بالقلب عن العقل[٦] كما في قوله تعالى: (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ)[٧] أي هنا عقل؛ لأنَّ التذكر من العمليات الإدراكية والذهنية التي يقوم بها العقل وكذلك الفهم وحسن التصرف والتدبر أجمعها عمليات عقلية. وكثيراً ما استخدم القلب كناية عن العقل عند العرب دلَّه قلبه على الشيء ويُراد بها عقله[٨].

والقلب هو: الفؤاد، والفؤاد هو باطن القلب وهو غشاؤه، وهو لين وحساس يميل إلى الخشية والاستكانة والاستجابة السريعة. وكما قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): (جاء اهل اليمن، هم أرقُّ أفئدة الإيمان يمان والفقه يمان والحكمة يمانية)[٩] إذاً هذا هو القلب الآدمي بتركيبته الربانية والروحانية المبدعة مزيجاً من العمليات الحسية الشعورية وموطناً للأفعال الوجدانية التي تتكامل مع ذات الإنسان وشخصيته والتي تخلق انطباعاً عميقاً ينعكس في أفعاله وسلوكياته اليومية، وعلى رأس هذه السلوكيات العبادة والشعور بالله (عزَّ وجل) هذا الشعور السامي والراقي والذي يختلف من قلب لآخر بحسب نوع القلب، فالقلوب أنواع، وكل ذلك في الإطار الحسي الشعوري فضلاً عن الحركة الحيوية الديناميكية لهذا المعجزة الربانية.

المطلب الثاني : القلب من الناحية العلمية :

أولاً: تركيب القلب: يُعرَّف القلب من الناحية العلمية الفيزيولوجية بأنه العضو الأساسي في جهاز الدوران، فهو عبارة عن مضخة عضلية بحجم قبضة اليد تضخ الدم إلى أنحاء الجسم عبر الأوعية الدموية تعمل بدون توقف ولا كلل. ويزن القلب ما بين ٢٣٠ إلى ٣٥٠ غراماً تقريباً في جسم الإنسان الناضج جسدياً ويضخ ٥ إلى ٧ لترات في الدقيقة و٧٦٠٠ لتر تقريباً في

اليوم[١٠]. ويعد القلب أقوى محرك في الوجود نظراً لاستمرارية العمل والانتظام والدقة بالنسبة لحجمه وآلية عمله، فهو إعجاز علمي لم تأتِ البشرية بمثله على الرغم من التقدم الكبير الذي أحرزته البحوث الطبية في العصر الحديث، وأما بالنسبة لمكان القلب في جسم الإنسان فهو يقع في منتصف الصدر وراء عظم القص بين الرئتين ويميل في طرفه الأعلى إلى جهة اليسار، وهذا بخلاف النظرة السائدة بأنَّ قلب الإنسان في الجهة اليسارية من الصدر[١١]، والمعدل الطبيعي لنبضات القلب في الحالة السليمة وعدم النشاط يتراوح ما بين ٦٠ إلى ١٠٠ نبضة في الدقيقة الواحدة بحيث ينبض أكثر من ١٠٠٠٠٠ مرة في اليوم[١٢]، ويتكون جدار القلب عند الإنسان من ثلاث طبقات: وهي القلب الخارجي وعضلة القلب الوسطى والبطانة الداخلية بحيث تشكل عضلة القلب الوسطى الجزء الأكبر من القلب، وهي عبارة عن خلايا وألياف عضلة القلب، وأما بالنسبة للطبقة الداخلية والخارجية فهي طبقات رقيقة ويحاط القلب بأكمله بغلاف خارجي يسمى غشاء التامور، فالقلب هو نبض الحياة وأساس الحركة الديناميكية المستمرة في جسم الإنسان.

ثانياً: أجزاء القلب: وأما بالنسبة لأجزائه، فهو يتكون من أربعة أجزاء رئيسة تسمى حجرات، وهي عبارة عن حجرتين في الجهة اليمنى من القلب وحجرتين في الجهة اليسرى. ويفصل بين تلك الحجرات جدار عضلي رقيق يسمى الحاجز، وأما بالنسبة للحجرات فمنها ما يسمى بالأذينين: وهما الحجرتان العلويتان والأصغر حجماً من الحجرتين اللتان تسميان بالبطينين، ويقعان في الأسفل[١٣]، وبين هذه الأجزاء في الحجرة العلوية في الجهة اليمنى منطقة العقدة الجيبية، وهي عبارة عن منظم وضابط طبيعي لنبضات القلب، وهي التي تحافظ على عملية ضخ الدم عن طريق إرسال إشارات كهربائية عبره بالتنسيق مع الدماغ في حين تشكل الصمامات لوحات مبدأ عملها كمداخل باتجاه واحد ومهمتها تنظيم دخول الدم من البطينين[١٤] بحيث يكون لكل بطين صمامان، ووظيفة هذه الصمامات الرئيسة منع حدوث التدفق العكسي للدم، وهي عبارة عن أربعة صمامات: **أولاً:** الصمام ثلاثي الشرفات: ويقع بين البطين الأيمن والأذين الأيمن،

ثانياً: الصمام الرئوي: ويقع بين الشريان الرئوي والبطين الأيمن، **ثالثاً:** الصمام المترالي: إذ يقع بين البطين الأيسر والأذين الأيسر، **رابعاً:** الصمام الأبهر: وموقعه بين البطين الأيسر والشريان الأبهر.

ويخرج من القلب وبشكل رئيس شريانان أساسيان: أحدهما يسمى الشريان الرئوي من القلب إلى الرئتين بحيث يعود بالأوكسجين إلى القلب[١٥]، وشريان آخر وهو الأطول بحيث يتفرع إلى جميع أنحاء الجسم. ويسمى الشريان الأبهر، وهو – بدوره– يتفرد إلى أوردة وشعيرات دموية تغذي جميع أنحاء الجسم بالدم والغذاء.

ثالثاً: وظائف القلب: يعمل قلب الإنسان بنحو منتظم ودقيق على ضخ الدم وتوزيعه بين جميع أنحاء الجسم والأعضاء الحيوية، ويتم ذلك في أربع دورات دموية وهي دورة صغرى ومسارها من القلب إلى الرئتين ثم إلى القلب أيضاً ومسارها قصير مقارنة بالدورة الكبرى التي يضخ فيها الدم من القلب إلى جميع أنحاء الجسم، ثم يعود مرة أخرى إلى أنحاء القلب وهكذا[١٦]. أما عن الدورة البابية فينقل الدم فيها من الرئتين إلى الكبد فضلاً عن الدورة القلبية، وأما بالنسبة للدورة الدموية الصغرى فهي جزء رئيس من عمل القلب، إذ يقوم القلب بضخ الدم المحمل بثاني أكسيد الكربون من البطين الأيمن باتجاه الرئتين، وهنا تقوم كريات الدم الحمر بتحرير جزيئات ثاني أكسيد الكربون في الرئتين ويتم اتحادها مع جزيئات الأكسجين في حويصلات هوائية عبر عملية التنفس وتعود مرة أخرى إلى القلب عن طريق الأوردة الرئوية لتصب في الأذين الأيسر[١٧]، ومع انتهاء الدورة الدموية الصغرى تبدأ الدورة الدموية الكبرى بعد وصول الدم المؤكسج للأذين الأيسر يقوم بضخه إلى البطين الأيسر، ثم يقوم البطين بضخ الدم إلى جميع أنحاء الجسم بواسطة الشريان الأبهر، وعبره يتم تزويد خلايا الجسم بالطاقة والأوكسجين[١٨] وتتخلص من ثاني أكسيد الكربون، ثم يعود الدم مجدداً عبر الوريدين الأجوفين إلى القلب ويصب في الجزء الأيمن من القلب. وبالنسبة للدورة البابية وفيها يقوم القلب بنقل الدم المتجه من البنكرياس والطحال والمعدة والأمعاء إلى الكبد، إذ يقوم بدوره بتحويل الجيلوكوز الموجود في الدم إلى مادة جيكوجين، فيحتفظ به إلى حين حاجة

الجسم إليه، وكذلك يقوم الكبد بتحويل نتائج عملية الأيض الخلوي البروتيدي إلى حامض البولينا بحيث تقوم الكليتان بالتخلص منه عن طريق البول.

المبحث الثاني: القلب وأنواعه في القرآن

المطلب الاول: القلب في الاسلام

لم يقتصر مفهوم القلب في الإسلام على تلك العضلة المتمثل عملها بضخ الدم لأعضاء الجسم كافة، بل هو أبعد من ذلك بكثير في المعنى الروحي والشعوري والوجداني، فهو مصدر العواطف والأحاسيس المتمثلة في الحب والحزن والفرح والطمأنينة والخوف[١٩]، وهو جوهر الإنسان الباطن ومرآة شعوره وموطن الإيمان والسكينة، وللقلب عمل روحي يؤديه في جسم الإنسان على غرار العمل الحسي الجسدي، ففي القلوب يُدرك الإيمان ويختص وحده بالناحية الوجدانية، فعن طريق القلوب يخاطب الخالق وبها الخشوع والخشية من الله (عزَّ وجل) والعبادة، وفيها يكمن الخير والشر وذلك بحسب أنواعها. ولا يعلم ما في القلوب إلا الله (سبحانه وتعالى)؛ لأنَّ القلوب هي سريرة الناس وعالمها الباطني الذي لا يمكن لبشر أن تعلم ما يجول في الصدور إلا أصحابها وخالقها[٢٠]، فهي جسر روحي وجداني إن صحَّ القول بين الإنسان والخالق، ففيها وعبرها مناجاة الله والتضرع له والدعاء ومحبة الله وطاعته وبذكره (عزَّ وجل) تطمئن القلوب وتستكين كما في قوله تعالى: (أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ)[٢١]، إذاً فالقلب شعور عالٍ يسمو ويرقى بالإيمان، فهو مزيج من الأحاسيس الروحية الوجدانية التي تنعكس على فعل الذات الإنسانية. فما استحضار مراقبة الله (عزَّ وجل) للإنسان في السر والعلانية إلا شعور قلبي خالص مشبع بنفحات وجدانية إيمانية تعبر عن صفاء القلوب ونقاء السريرة[٢٢].

المطلب الثاني: انواع القلوب في القرآن الكريم

القرآن هو كتاب الله (عزَّ وجل) الإعجاز الرباني الخالد على مر العصور والأزمان، لم يترك جانباً من جوانب الإنسانية إلا وأتى على ذكره، ومنها كل ما يخص الجانب الروحي والوجداني للإنسان. وقد ذُكر القلب بين دفتيه الكريمتين في العديد

من الآيات والمواضع من الناحية الروحية والشعورية المفاهيمية والوجدانية، إذ وردت لفظة القلب بين طياته الطاهرة (١٣٢) مرة على اختلاف وتعدد مشتقات هذه اللفظة، ووردت كلمة (القلب) ومشتقاتها في القرآن الكريم في أكثر من موضع بمعنى العقل والفؤاد واللُّب، إذ ورد تقسيم القلوب على أنواع، فالقلوب فطرت على الطهارة والنقاء منذ ولادة الإنسان وهو يلونها بصفاته وأعماله إن كانت خيراً أم شراً لتبدو أنواعاً متعددة كما ذكرها الكتاب العزيز والسنة النبوية المطهرة. أخرج مسلم عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله علية وسلم): (ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه. كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء. هل تحسون فيها من جدعاء؟) ثم يقول ابو هريرة: واقرءوا إن شئتم: (فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله (الروم اية٣٠))[٢٣]. قسم العلماء القلب في القرآن الكريم على قسمين:

أولاً: القلوب الصالحة: هي القلوب العاملة بما أمر أالله تعالى. وتقسم على:

١- **السليم:** وهو القلب المؤمن الطاهر النقي الخالص لله (عزَّ وجل) والذي لا تشوبه شائبة. وقد وصف الله (سبحانه وتعالى) خليله إبراهيم (عليه السلام) بسلامة القلب، فقال تعالى: (وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ(٨٣) إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ)[٢٤].

٢-**القلب المخبت:** وهو القلب الخاضع لله والخاشع له، والأخبات هو منزلة متقدمة ومرحلة أساسية في الطمأنينة والسكينة وهو مبدؤها[٢٥]، وهو قلب عامر بالخشوع لله (عزَّ وجل) كقوله تعالى: (وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) (الحج اية ٥٤)، وكقولة تعالى (فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ)، أي تخضع وتذل.

٣-**القلب المنيب:** والنوب هنا رجوع الشيء مرة بعد أخرى، وهذا القلب هو دائم التوبة والرجوع إلى بارئه (سبحانه وتعالى) مقبلاً على فعل الطاعة تلك التوبة النابعة من أعماقه، وهو يخشى الله (سبحانه وتعالى)، وهو قلب مقبل إلى خالقه بفعل الخير والطاعات وكل ما من شأنه نقاء السريرة والوجدان وكما في قوله تعالى:

(مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ)[٢٦]، والتوبة هي العودة والرجوع عن الخطأ والسير في طريق الحق والفضيلة الذي رسمه الله (سبحانه وتعالى) في كتابه وسنة حبيبنا المصطفى "صلى الله عليه وسلم"، ومن أنواع القلوب في كتابه (عزَّ وجل) هو ذلك القلب الراضي بقضاء الله والمسلم بأمره تعالى، وهو القلب المحصن بهداية الله (عزَّ وجل) والذي عندما يصيبه خير الأمور أو المصاب سلَّم بقضاء ربه تسليم وحمد ربه على كل الأحوال والهداية من الإيمان بالله (عزَّ وجل) والاعتصام بحبله المتين والهداية من قوة الإيمان أيضاً وكما في قوله تعالى: (وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)[٢٧].

٤- **القلب الحي:** وهو اليقظ الصاحي والمتعظ من كلام الله (عزَّ وجل) الذي يستحضر كلام الله في جميع المواقف في حياته، وهو قلب متعقل من الأقوام السابقين والطغاة والعصاة لأوامر الله (عزَّ وجل) كما ورد ذكرهم في القصص القرآني وكما في قوله (عزّ وجل): (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ)[٢٨].

(الحي) له قلب أي عقل يتدبر به فكنى بالقلب عن العقل؛ لأن وطنها ومعدن حياتها.

٥- **القلب المطمئن:** والطمأنينة هي السكون والاستكانة بعد التوتر والانزعاج الذي قد يسببه الذعر والخوف[٢٩]، فبذكر الله (عزَّ وجل) ارتياح للنفس وانشراح لها وهدوء وأمان وشعور دافئ يتخلل القلوب كما في قوله تعالى: (وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ)[٣٠]. والطمأنينة كذلك هي سكون القلب إلى الشيء وعدم القلق والاضطراب[٣١]، وهي انعكاس للحالة النفسية التي تولدها طاعة الله في القلب والرضا عن الأعمال فتكلل الشعور الباطني في القلب بحالة من السكون إلى النفس والاستقرار والثقة بالنفس المستمدة من الإيمان الراسخ في القلب المتوكل على الله والمعقم بالوجدان الطيب والروح النقية والسائر على طريق الهداية الذي يدرك أنَّ نهايته الخلاص والسعادة الأبدية.

٦- **الوجل:** الوجل هو استشعار الخوف والخشية والخشوع[٣٢]، والوجل هو الذي يخشى الله (عزَّ وجل) ألا يُقبلَ منه العمل وكذلك يخشى عذاب ربه وكما في قوله (عزَّ وجل): (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا

ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ)[٣٣]، إذاً صاحب القلب الوجل لديه الخشية والخشوع من الله (عزَّ وجل) كأنه ماثل بين يديه ويشعر مراقبته في السر والعلن، ومرد ذلك إلى قوة يقينه ومراعاة ربه وطاعته، فيتجنب بذلك المعاصي والرذائل ويسارع إلى مرضاته تعالى بفعل الخير والطاعات[٣٤].

٧- **القلب التقي:** وهو القلب الذي يقدس شعائر الله (عزَّ وجل)، فترى صاحبه يسارع إلى أداء الفرائض والعبادات من صلاة وزكاة وصوم وحج ولا يكاد يفوت عليه فرض من الفرائض، وكما في قوله تعالى: (ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ)[٣٥].

٨-**القلب اللين:** كما ورد في الكتاب العزيز، وهو القلب الرقيق الطيب العذب واللين هو بخلاف الخشونة[٣٦]، ويأتي اللين من رقة الطباع وأحسن الصفات التي يمنحها الإيمان بالله (عزَّ وجل) لهذا القلب، فيتميز صاحبه بلطف المعشر وحسن الملقى كما في قوله تعالى: (الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ)[٣٧]، ومن القلوب ذلك القلب الواثق من إيمانه والذي يتميز بالثبات على الإيمان، وهي **القلوب المربوط_عليها** أي الثابتة على طاعة الله (عزَّ وجل) وفي أعماقها الإيمان الراسخ الذي لا يمكن أن يتزعزع جوهره الإيمان والثقة بخالقه (عزَّ وجل) ولا يهاب الردى في سبيل الله وإعلاء كلمة الحق[٣٨]، والرباط في القلوب هو نعمة وتوفيق من الله (عزَّ وجل) بخلاف الخذلان والغفلة عن ذكر الله والانصياع للنفس الأمارة بالسوء[٣٩]، وعن رباط القلوب في قوله تعالى: (وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا)[٤٠].

ثانياً: القلوب المريضة: عندما تسيطر نوازع الحقد والضغينة والشك والنفاق والفجور والفسق وشهوة الحرام؛ يصاب القلب بالمرض والسقم؛ لأن القلب سيطرت عليه النفس الشريرة وابتعد عن ذكر ربة وغرق في المعاصي والآثام. وقسم العلماء هذا النوع.

٢- **القلب المريض** (الأعمى) وهو القلب المصاب بعدة أمراض النفاق والشك والفجور وحب الشهوة الحرام، إذ قال تعالى: (فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ)[٤١]،

وكما أنَّ العين هي من الحواس الخمس وعن طريقها نُبصِرُ الأشياء، فالقلب هو البصيرة، ومصاب أعمى البصيرة أشد وأعظم من أعمى البصر، فالقلوب تعمى عندما لا تبصر ولا تدرك الحق، والحق هو الإيمان بالله (عزَّ وجل) وطاعته، فبصيرة القلب محبة الله (عزَّ وجل)، وكل قلب يخلو منها هو أعمى ومظلم وظالم وكما في الآية الكريمة (أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ)[٤٢].

٣- **القلب اللاهي:** هو ذلك القلب الذي شغله متاع الحياة الدنيا عن الذكر الحكيم والعبادات، فاكتفى بالدنيا وشهواتها وانصرف عن الحق والعبادة وأداء الفرائض منعماً باللهو والحياة الدنيوية[٤٣]، فأصحاب هؤلاء القلوب كما في قوله تعالى: (لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ)[٤٤].

٤- **القلب القاسي:** قسوة القلب هي درجة عالية من المرض القلب فيها يفقد صاحبه بصريته ووعيه وتتعاظم درجة الانغلاق في القلب ويقسو حتى يفقد كل ارتباط بالله تعالى، فيكون القلب عندئذ أشد قسوة من الحجارة كما ورد في آيات الذكر الحكيم: (ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ)[٤٥]، ومن القلوب ذلك القلب المتعالي الذي ينظر صاحبه إلى من حوله نظرة تكبر واستعلاء وكذلك يتكبر ويتجبر عن ذكر الله (عزَّ وجل) وهم قلوب الطغاة الظالمين المتكبرين عن الحق.

٥- **القلب الاثم:** وهو القلب الكاتم للشهادة كما في قوله تعالى: (وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ) البقرة ٢٨٣.

٦- **القلب الغافل:** وهو الغافل عن ذكر الله ويؤثر هواه عن طاعة الله كما في قوله تعالى: (وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا) الكهف ٢٨، وهناك أنواع كثيرة من القلوب المريضة التي ذكرها الله تعالى في كتابه الكريم. أسأل الله أن يجعلنا من أصحاب القلوب السليمة العاملة المطيعة كما أمر الله تعالى.

المبحث الثالث: القلب وحقيقته الشرعية

المطلب الاول: حقيقة القلب في المصطلح الشرعي

فالقلب هو مقلوب النفس وجوهرها وهو ذلك العضو المتقلب الذي لا يمكن أن

يستقر على حال من الأحوال، فنجده مسارعاً للطاعة وفي حين آخر نراه منقلباً إلى المعصية. فالقلب كالجسد في التأثر من ناحية السلب والإيجاب، فهو يمرض ويشفى ويحتاج إلى غذائه الخاص، فهو يجوع، وقد يكون قلباً شقياً، وقد يكون سعيداً وضعيفاً أو قوياً، وكل ذلك تبعاً للمؤثرات المحيطة به، وللقلب مكانة خاصة في القرآن الكريم وفي الشرع الإسلامي. والمراد بالقلب الإنسان بمعنى النفس والروح[٤٦]، وغذاء القلب والروح هو العمل الصالح، ومحبة الله (عزَّ وجل) والتقوى وفعل الطاعات، والقلب يمرض عندما يكون غارقاً في الآثام والذنوب ولا يجد الإيمان سبيلاً إليه قد خيَّم عليه الفجور. والقلب هو موضع الخير أو الشر في الإنسان نفساً وروحاً، وكما قال الرسول الكريم "صلى الله عليه وسلم": (ألا وإنَّ في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب)[٤٧]، والقلب هو منشأ الأفعال الوجدانية ويترجم ما ترسله إليه الحواس من انطباعات ومشاعر وعواطف، فالإرادة والعبادة والسعادة ولذة الإيمان مصدرها القلب الباطن والفؤاد. والقلب هو أصل الاستقامة، استقامة القلب على التوحيد فلا يستقيم إلا به[٤٨]، إذاً القلب هو جامع للعقل والفؤاد وهو قائد لهما يمكن أن يرجح العقل على الشهوة أو العكس وهو مصدر الإرادة والقرار، فإذا رجح شهوات النفس وسيطرت عليه مرض وضلَّ الطريق، وإذا ملك الإرادة بالإيمان وصحوة الضمير والوجدان فاز به الإنسان.

أولى الإسلام للقلب من ناحية الروح والإحساس والشعور أهمية كبيرة فهو الوجدان الراسخ في السطور وهو أيقونة الإيمان وفيه الوجدان والشعور وعاطفة الروح وصلة الوصل بالخالق والقلب المؤمن هو القلب المخلص لله (عزَّ وجل)، والإيمان في القلب هو الأصل في قبول العمل الصالح[٤٩]، وقد أعطى الإسلام المكانة الرفيعة للقلب المؤمن والإيمان بالقلب هو التصديق والإقرار بوحدانية الله (عزَّ وجل)[٥٠]، وعمل القلب كعمل الميزان، فهي تفاضل الأعمال فالعمل يصدر بقرار من الروح الباطنة للإنسان ومن الفؤاد

ويصبح الجسد الآلة الطبيعية لهذا القرار، فالبدن هو مجرد أداة، فإذاً العمل على القلوب لا على الأبدان، وعمل القلوب يختلف باختلاف الأشخاص، وكل ذلك بحسب الخشوع والتدبر، فالقلب هو المحرك الأول للأعمال والعبادات، فلا قيمة للأعمال خيراً كانت أم شراً إن لم تكن صادرة ونابعة من القلوب، حتى العبادات إن لم يكن فيها القلب حاضراً تبدو كالعقوبة أو مجرد تحصيل حاصل لا فائدة منها، فحساب الإنسان لا يكون على شخصه ومظهره الخارجي وعلى طبقاتهم وأجناسهم وأعراقهم ومستوى حياتهم إنما الحساب على ما يجول في الصدور وما تكنه القلوب إن كان خيرًا وحسنات أو ذنوباً وخطايا، وكل ذلك بالعدل والقسط، وكما قال الرسول الكريم "صلى الله عليه وسلم": (إنَّ الله لا ينظر إلى صوركم وأحوالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم)[٥١] فأصل الأعمال القلوب والقلوب هي ميدان خفايا النفوس والخشية والخشوع وحبل الارتباط بين العبد والمعبود، فالقلب الذي نشأ على الإيمان وشعر باللذة في العبادات وتلهف لفعل الطاعات هو القريب من الله بخلاف القلب الذي نال منه هجران الإيمان وامتلأ بالفجور والطغيان وضاق بالآثام والعصيان، فهو قلب بعيد كل البعد عن الله (عزَّ وجل).

المطلب الثاني: القلب منبع الإيمان ومصدر النيات

النية هي أصل العمل وقصده ومبتغاه والنية سابقة للأعمال، فلا يوجد عمل بدون نية. ونوايا الأعمال تكمن في القلوب. وتتعدد النوايا وأسبابها في القلوب ولا صلاح للعمل ولا التوبة بدون نية صادقة ونية القلب المؤمن صادقة وطيبة؛ لأنه ينعم بالإيمان، وهو محرك شعور الإيمان وفيه النوايا التي تختلف باختلاف القلوب منها الخيرة والشريرة مقيمة العمل بالنوايا والقصد منها ولا يعلم بخفايا النوايا في القلوب إلا الله (عزَّ وجل)، فالأعمال بالنيات كما قال الرسول الكريم "صلى الله عليه وسلم": (إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه)[٥٢]، وكثيراً ما نقول في حياتنا اليومية نويت أو لم أنوِ، وكل ذلك مكانه الشعور الباطن والقائم في القلب والنوايا تنعكس خارج القلب بصورة أفعال

وأعمال هي التي تحدد ماهية القلب ونوعه، فالنية –كما أسلفنا– هي القصد ومحل القصد هو القلب[٥٣]، إذاً فالنية مكانها القلب وليس ما يخرج على اللسان من تعبيرات وألفاظ لا يحاسب عليها، بل يحاسب على ما يدور ويكمن بين ضلوعه حتى وإن كان معاكساً لما يبدي على لسانه، ومن الجدير بالذكر أنَّ الثواب على العبادات يكون بحسب عمل القلب ونيته[٥٤]؛ لأنَّ القلب هو محل العقل والبصيرة وبه التكليف وإنَّ جميع الأعمال الشعورية الباطنية قلبية كالظن والشك والخوف والإرادة والعقل والإيمان والحسد والاطمئنان والحقد وغيرها وإنَّ الإنسان المؤمن إذا منح إرادته وأخلص نيته وجعل قصده من العمل متجهاً إلى طلب رضا الله (عزَّ وجل) وطاعته وكان هدفه القرب منه (عزَّ وجل) تحولت جميع أعماله إلى عبادة مستحبة عبرها يتقرب إلى الله (سبحانه وتعالى)[٥٥]، إذاً فهو مخلص القلب لله (عزَّ وجل) صاحب نية صادقة طيبة سابقة لجميع أعماله.

المطلب الثالث: علاقة القلب بجوارح الانسان

أولاً: العلاقة بين القلب والعقل:

هناك علاقة وثيقة بين القلب والعقل قررها كتاب الله (عزَّ وجل) والسنة النبوية المطهرة، وهي أنَّ القلب هو مستقر العقل، إذ جعل الله (سبحانه وتعالى) محل العقل في القلب، وهو الذي يؤثر فيه تأثراً كبيراً كما في قوله تعالى: (أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا)[٥٦]، وعندما يميز القلب بين الخير والشر وبين الحق والباطل وهذه الصفة في التمييز للعقلاء أنهم يميزون بين ما يضر وما ينفع، فالقرآن الكريم أضاف العقل إلى القلب؛ لأنه محله[٥٧]. وفي زوال القلب زوال العقل وكان من دعاء الرسول الكريم "صلى الله عليه وسلم": (يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك)[٥٨]، ولا ننسى أنَّ سلامة القلب فيها سلامة العقل والعلم الحديث يثبت أنَّ العقل مكانه القلب وليس الدماغ؛ لأنَّ في القلب هرمونات عاقلة ترسل رسائل عاملة إلى الجسم كله وأنَّ القلب مركز عقل وتعقل وليس مجرد مضخة للدم[٥٩]، إذاً القلب هو محل التمييز والإدراك، وبصلاحه يصلح سائر البدن وبفساده يفسد، وذلك كله نابع من مكانة القلب وأهميته وما يحتويه من تنبيهات حسية عاقلة تمد جميع الأعضاء بالقدرة

على التصرف، ويعود ذلك بحسب نوع القلب وقدرته على التصرف إن كان خيِّراً فخير وإن كان شريراً فشر، فمركز التفكر والتدبر إنما هو القلب وليس في الرأس، فالهرمونات العاقلة ترسل من القلب إلى الجسم كله، إذاً يعمل القلب والعقل بنحو متكامل، وهما جوهر واحد في عضو واحد وكل منهما يرتبط بالآخر، فالعقل هو مصدر التفكير، فإذا كان القلب مخلصاً تبعه العقل بتوجيه التصرفات والأعمال والسلوك بكل ما يرضي الله والابتعاد عن كل النواحي، وصلاح القلوب هو صلاح العقول في تصرفاتها بعيداً عن أي شرك أو رياء، إذ يبتعد عن الخذلان والخيبات ويتسم بالصفاء من صلح قلبه وعقله[٦٠].

ثانياً: العلاقة بين القلب والايمان

القلب هو موطن الإيمان الأصلي وأرضه الخصبة، وإيمان القلب هو أهم أجزاء الإيمان، والقلب هو أصل الإيمان ومنطلقه الذي لا يمكن أن يوجد بدونه مهما فعلت جميع الجوارح من الإيمان وجميع حركات الجوارح صادرة عن إرادة باطنية قلبية، وأي حركة صادرة عن غير إرادة قلبية تتسم باللاوعي والاضطراب وفقدان الإرادة كما في قوله تعالى: (وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ)[٦١]، والقلب بمعنى آخر هو أخير الجوارح وسيدها وهو مصدر التكليفات كلها وفي صلاحه صلاح الأجساد وبفساده تفسد[٦٢]، والقلب ذاكرة الإيمان وخزانه الروحي ومنطلق العبادات وهو الوسط الروحي الوجداني لذكر الله (عزَّ وجل) أو الغفلة عنه بحسب نوع القلب، وهو شعور لذة الإيمان وطمأنينة الروح والوجدان، فهو واحة خضراء مزدهرة بالذكر الحكيم أو صحراء قاحلة قد خلت من سبل الحياة إذا ضلَّ عن الذكر وكان من الغافلين. والقلب لوح أبيض صافٍ بالفطرة، إما أن يسطر عليه بكلمات ذكر الرحمن والخشوع لله والخشية من الإنسان وإما أن يلطخ بسواد الضلال والمعاصي والذنوب والعصيان. وهو الأساس وفيه كل الإرادات والنيات وعنه تصدر الأعمال الظاهرية وينطق بأعمال الجوارح، والقلب هو المصدق بالله ورسوله "صلى الله عليه وسلم" والذي يترجم شعوره اللسان نطقاً وقولاً وعمله محبة الله مصدر هذا الشعور الإيماني الدافئ بالعبادات والطاعات وعمل الخير ويعمل على تنفيذ كل ما من شأنه إرضاء الله (عزَّ وجل)[٦٣] وهو الاستقامة بالإيمان قولاً وفعلاً وكما قال الرسول

الكريم "صلى الله عليه وسلم": (لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه ولا يدخل الجنة رجلٌ لا يأمن جاره بوائقه).

ثالثاً: علاقة القلب بالقسوة والغلظة والفظاظة

قسوة القلب هي ذهاب اللين والرحمة والخشوع منه، وقسوة القلب هي غلظ القلب وشدته[٦٤]. ومن الجدير ذكره أنَّ قسوة القلب تختلف تماماً عن قوة القلب المتمثلة بالخلق المحمود وهو الشجاعة وهي أن يكون القلب صلباً من غير عنف ورقيقاً طيباً لا عن ضعف والقسوة هي يباس في القلب وجفاف يمنعه من التأثر بأي شيء وغلظته تمنعه من التأثر بالنوازل وهو لا يتأثر بسبب القسوة والغلظ وليس لأنه صبور يتحمل الشدائد والمحن[٦٥]، والقلب القاسي هو قلب معاند لا يسلم للحق فهو مجادل ومشكك وهو خالٍ من الخشوع أمام سلطان الحق، وهو –بالطبع– متكبر ومتعال لا يؤثر فيه كلام الإيمان ولا النصيحة عن الخطأ ولا التحذير منه ولا تحرك به جميع الانفعالات الوجدانية والإنسانية المحيطة به ساكناً فلا يكترث لشكوى ضعيف أو خاطر يتيم ولا يشعر بالآخرين، والقلب القاسي هو قلب شقي وتظهر به علامات الشقاء كما قال الرسول الكريم "صلى الله عليه وسلم": (أربعة من الشقاء جمود العين وقسوة القلوب وطول الأمل والحرص على الدنيا)[٦٦]، ويكون صاحب القلب القاسي خالياً من الشعور والله (سبحانه وتعالى) ذمَّ أصحاب القلوب القاسية البعيدة عن الخشوع والخشية من الله (سبحانه وتعالى) كما في قوله (جلَّ جلاله): (فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله)[٦٧]، والقلب القاسي بعيد عن الله (عزَّ وجل)، إذ قال رسولنا الكريم "صلى الله عليه وسلم": (لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله (عزَّ وجل) فإنَّ كثرة الكلام بغير ذكر الله (عزَّ وجل) قسوة للقلب وإنَّ أبعد الناس عن الله القلب القاسي)[٦٨].

وتتعدد أسباب قسوة القلوب ولعله أهمها وعلى رأسها كثرة الحديث والكلام بغير ذكر الله كما أسلفنا، وكذلك أكل مال الحرام ومال اليتيم وحقوقه، وكذلك ارتكاب المعاصي من كفر وحقد وكذب وحسد ومكر وكل ما يخالف أوامر الله (عزَّ وجل) ويخرج عن طاعته، فالمعاصي تضعف القلوب وتمرضها، قال تعالى في كتابه

العزيز: (كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ)[٦٩]، وكذلك التجسس على الآخرين والنظر المحرم، وكذلك الإعراض عن الحق والابتعاد عنه بعد معرفته، قال تعالى: (فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ)[٧٠]، والإفراط في الممازحة يؤدي إلى قسوة القلوب والحقد وسقوط الوقار والمحبة والانشغال عن ذكر الله (عزَّ وجل) وذلك في حال كثرة المزاح والمبالغة به[٧١]، وفضلاً عن ذلك من أسباب قسوة القلوب الغفلة عن ذكر الله (عزَّ وجل) وشكره وحمده على نعمه، والتهاون في أداء العبادات والجرأة على حدود الله (عزَّ وجل) وكثرة الذنوب، والفظاظة في التعامل مع الناس وغيرها من الأسباب، وعلاج قسوة القلوب الإقبال على الله (سبحانه وتعالى) وتلاوة القرآن والإكثار من ذكر الله، وكذلك التواضع وحسن الخلق والعطف على اليتيم والكسب الحلال والإحسان إلى المساكين، إذ قال رسولنا الكريم "صلى الله عليه وسلم": (إن أردت أن يلين قلبك فامسح رأس اليتيم وأطعمه)[٧٢]، وكذلك صلة الرحم تقي من قسوة القلوب وعدم كسر الخواطر وتذكر الموت والموتى؛ لأنَّ الإنسان زائر على هذه الدنيا فلا دوام ولا بقاء إلا لوجهه (عزَّ وجل) الكريم، وكذلك يوجد الكثير من الأمور والأفعال الخيرة والحسنة التي تشفي من مرض قسوة القلوب.

الخاتمـــــة

الحمد لله رب العالمين الذي يسر أمرنا في كتابة هذا البحث، ونرجو أن نكون قد قدمنا كل ما هو خير لأمة الإسلام جميعاً، ورأينا في بحثنا أنَّ أهمية القلب الروحية والوجدانية لا تقل أهمية عن كونه عضواً رئيساً وحيوياً في الجسم، وهو نبض وإيقاع الحياة في الجسد لطالما استمر بالنبض وجرت الدماء في العروق، كذلك هو نبض الإيمان وشعوره الصادق المنبعث من أعماق الذات الإنسانية، وهو محرك الشعور الأول والذي يكمل ويوجه بقية الجوارح، وهو حجرة النوايا، وفيه تستطاب لذة الإيمان وذكر الله (عزَّ وجل) ينيره، وقد أكد كتاب الله (عزَّ وجل) أهميته في أكثر من موضع وفي العديد من الآيات الكريمة، وأتى على ذكر أنواع القلوب، فالإيمان بالقلوب، وكذلك الكفر والقوة والنية الطيبة موطنها القلب وكذلك سوء النوايا فالقلب هو الشعور الباطن، وهو شعور روحي، وهو مركز الاتصال بين العبد وبارئه، فهو يقوى ويزدهر ويكون كالرياض الخضر بذكر الله وطاعته والامتثال لأوامره (عزَّ وجل) وقوة الإيمان الراسخة المتأصلة في أعماقه، ويضعف ويزعزع ويهان بالابتعاد عن ذكر الله وعن الذكر الحكيم، وعندما ينغمس في المعاصي والآثام ويفقد بصيرته ويغدو أعمى قاسياً لا خير فيه كالأرض القاحلة والمالحة التي لا يمكن أن تنبت الأخضر يوماً إلا القلب الذي توجه لله (عزَّ وجل) بتوبة خالصة صادقة عن حسن نية، فتكون برداً وسلاماً وأمناً واطمئناناً لهذا القلب، فالله (عزَّ وجل) خالق القلوب وبارئها والعالم بأسرارها وخفايا نواياها فبذكره تحيا القلوب وتسكنها الطمأنينة والسكون والارتياح.

هوامش البحث

[١] معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر: دمشق، ١٩٧٩، ١٧/٥.

[٢] لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، لبنان، ط٣، ١٩٨٢م، ٦٨٥/١.

[٣] التعريفات، الشريف الجرجاني، تحقيق: طبعه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣م، صـ١٧٨.

[٤] تاج العروس من جواهر القاموس، مرتضى الزبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، دمشق، (د. تا)، ٦٣/٥.

[٥] سورة آل عمران، الآية ١٤٤.

[٦] لسان العرب، ٤٥٨/١١.

[٧] سورة ق، الآية ٣٧.

[٨] الزاهر في معاني كلمات الناس: محمد الأنباري، تحقيق: د: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٩٢م، ٣٧٣/٢.

[٩] صحيح مسلم لابي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري، (م٢٦١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٤، ٢٠٠٦م، رقم الحديث (٥٢)، ص٤٣.

[١٠] أمراض القلب والشرايين، أيمن أبو المجد، دار القلم، دمشق، ٢٠٠٦م، ١٨٢.

[١١] ابن النفيس: الشامل في الصناعات الطبية (مخطوطة دار الكتب المصرية رقم ٧/٦٠٥٧) و(مخطوطات كامبريدج رقم ١٥٤٦) و(مخطوطة جامعة ستانفورد لاين رقم ٢٧٦).

[١٢] أمراض القلب والشرايين، صـ ٢٢٤.

[١٣] أمراض القلب والشرايين، صـ ٢٣٧.

[١٤] ابن النفيس واتجاهات الطبيب العربي، دكتور محمد بركات، الصدر لخدمات الطباعة، القاهرة، ١٩٩٠م، ٨٧.

[١٥] المصدر نفسه، صـ١١٥.

[١٦] علاء الدين ابن النفيس، إعادة اكتشاف الدكتور يوسف زيدان، المجمع الثقافي، الإمارات، ١٩٩٠، ٤٥.

[١٧] ملاحظات طب القلب والأوعية الدموية، محمد شكري الباجقجي، جامعة طرابلس، طرابلس، ٢٠٢٣، ٨٢.

[١٨] علاء الدين ابن النفيس، إعادة اكتشاف، صـ ٥٢.

[١٩] جامع العلوم والحكم، ابن رجب، دار الملك عبد العزيز: السعودية، ط٩، ٢٠٠٢م، ص٣٨.

[٢٠] مفهوم العقل والقلب في القرآن الكريم والسُّنَّة، محمد علي الجوزو، دار العلم للملايين، بيروت، ط٢١، ١٩٨٠م، صـ٥٦.

[٢١] سورة الرعد، الآية ٢٨.

[٢٢] إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، (١٤٣٢هـ)، صـ٦٤.

[٢٣] صحيح مسلم رقم الحديث (٢٦٥٨).

[٢٤] سورة الصافات، الآية ٨٣_٨٤.

[٢٥] مدارج السالكين بين مدارج إياك نعبد وإياك نستعين، ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي دار الكتب العربية، بيروت– لبنان، ١٩٩٦م، ط٣م، ٦/٢.

[٢٦] سورة ق، الآية ٣٣.

[٢٧] سورة التغابن، جزء من الآية ١١.

[٢٨] سورة ق، الآية ٣٧.

[٢٩] المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، دمشق، ١٤١٢هـ، ٥٠٤.

[٣٠] سورة الأنفال، جزء من الآية ١٠.

[٣١] مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ٤٧٩/٢.

[٣٢] المفردات في غريب القرآن، صـ ٨٥٥.

[٣٣] سورة الأنفال، الآية ٢.

[٣٤] جامع البيان في تأويل القرآن، أبو جعفر محمد ابن جرير الطبري، م٣١٠هـ، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١،١٩٩٤م، ٥٩/١٢.

[٣٥] سورة الحج، الآية ٣٢.

[٣٦] معجم مقاييس اللغة، ٥/ ٢٢٥.

[٣٧] سورة الزمر، جزء من الآية ٢٣.

[٣٨] لسان العرب، ٧/ ٢٠١.

[٣٩] مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ٣/ ٦٨.

[٤٠] سورة الكهف، الآية ١٤.

[٤١] سورة الأحزاب، جزء من الآية ٣٢.

[٤٢] سورة الحج، الآية ٤٦.

[٤٣] جامع البيان في تأويل القرآن، ٧٨/١٢.

[٤٤] سورة الأنبياء، جزء من الآية ٢.

[٤٥] سورة البقرة، جزء من الآية ٧٤.

[٤٦] الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطباني، دار الكتاب العربي، ط١، ٢٠٠٩م/ ١٤٣٠هـ، بغداد، العراق، ٢٢٩/٢ ـ ٢٣٠.

[٤٧] صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمد بن زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة: بيروت، باب من استبرأ لدينه، حديث رقم (١/٢٥٢).

[٤٨] جامع العلوم والحكم، (١/ ٥١١).

[٤٩] عبودية القلب لرب العالمين في القرآن الكريم، عبد الرحمن البرادعي، دار طيبة الخضراء، السعودية، ٢٠١٣م، ٢٤٦/١.

[٥٠] المصدر نفسه، (٢٤٩/١).

[٥١] صحيح مسلم، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله، رقم الحديث (٢٥٦٤).

[٥٢] صحيح البخاري، كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم برقم (١) ٦/١.

[٥٣] الأشباه والنظائر، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٠م، صـ٢٣٠.

[٥٤] عبودية القلب لرب العالمين في القرآن الكريم (١ /٢٥٠).

[٥٥] المصدر نفسه ٢٥٧/١

[٥٦] سورة الحج، الآية ٤٦.

[٥٧] الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن احمد القرطبي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٥م، ٧٧/١٢.

[٥٨] الجامع الكبير سنن الترمذي، كتاب القدر باب القلوب بين إصبعي الرحمن، حديث رقم (٢١٤٠).

[٥٩] الموسوعة النصية في إعجاز القرآن الكريم والسُّنة النبوية، أحمد مصطفى متولي، دار ابن الجوزي، القاهرة، ط١، ٢٠٠٥م، صـ٢٠٢.

[٦٠] الجامع لأحكام القرآن، ج١٢، صـ١٤٧.

[٦١] سورة الحجرات، الآية ٧.

[٦٢] قواعد الأحكام في مصالح الأنام، سلطان العلماء راجعه وعلق عليه: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ١٩٩١م، صـ١٩٧.

[٦٣] عبودية القلب لرب العالمين في القرآن الكريم (١/ ٢٣٩).

[٦٤] لسان العرب، ١٥/ ١٨١.

[٦٥] الروح، ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد أجمل الإصلاحي، دار ابن حزم عطاءات العلم، بيروت، ٢٠٢٢م، ٢٤٩/١.

[٦٦] فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، دار المعرفة: بيروت، ٢٠١٢م، ٢٣٧/١١. الحديث رواه البزار (٨٧/١٣) حديث (٦٣٣٢)، حكم الحديث: ضعيف.

[٦٧] سورة الزمر، الآية ٢٢.

[٦٨] شعب الإيمان، البيهقي، تحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد، دار الكتب العلمية: بيروت،٢٠١٣م، ٢٤٠/٤. حكم الحديث: حديث حسن.

[٦٩] سورة المطففين، الآية ١٤.

[٧٠] سورة الصف، الآية ٥.

[٧١] عون المعبود على شرح سنن أبي داوود، محمد شمس الحق العظيم آبادي، دار ابن حزم، بيروت، ٢٠٠٥م، ٢٣٤/٣.

[٧٢] فتح الباري شرح صحيح البخاري، (١٥١/١١). رواه البيهقي في السنن الكبرى (١٠٠/٤) حديث (٧٠٩٥). حكم الحديث: اسناده ضعيف.

قائمة المصادر والمراجع

١) ابن النفيس: الشامل في الصناعات الطبية (مخطوطة دار الكتب المصرية رقم ٧/٦٠٥٧) ومخطوطات كامبردج رقم (١٥٤٦) ومخطوطة جامعة ستانفورد لاين رقم (٢٧٦).

٢) ابن النفيس واتجاهات الطبيب العربي، د: محمد بركات، الصدر لخدمات الطباعة: القاهرة، ١٩٩٠م.

٣) إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي، دار الكتب العلمية: بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

٤) الأشباه والنظائر، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠م.
٥) أمراض القلب والشرايين، أيمن أبو المجد، دار القلم: دمشق، ٢٠٠٧م.
٦) تاج العروس من جواهر القاموس، مرتضى الزبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية دمشق (د. تا).
٧) التعريفات، الشريف الجرجاني، تحقيق: طبعه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية: بيروت، ١٩٨٣م.
٨) تفسير الميزان، محمد حسين الطباطبائي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات: العراق، ١٩٩٧م.
٩) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة: بيروت، ١٩٩٤م.
١٠) جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، ابن رجب، دار الملك عبد العزيز، السعودية، ٢٠٠٢م.
١١) الجامع الكبير: سنن الترمذي، كتاب القدر، باب القلوب بين إصبعي الرحمن، حديث رقم: (٢١٤٠).
١٢) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، دار إحياء التراث العربي: بيروت، ١٩٨٥م.
١٣) الروح، ابن القيم الجوزية، تحقيق: محمد أجمل الإصلاحي، دار ابن حزم عطاءات العلم: بيروت، ٢٠٢٢م.
١٤) الزاهر في معاني كلمات الناس، محمد الأنباري، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة: بيروت، ١٩٩٢م.
١٥) شعب الإيمان، البيهقي، تحقيق عبد العلي عبد الحميد حامد، دار الكتب العلمية: بيروت، ٢٠١٣م.
١٦) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمد بن زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة: بيروت، لبنان، ١٩٩٨م.
١٧) صحيح مسلم، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، م٢٦١هـ، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط٤، ٢٠٠٦م– ١٤٢٧هـ.
١٨) عبودية القلب لرب العالمين في القرآن الكريم، عبد الرحمن البرادعي، دار طيبة الخضراء، السعودية، ٢٠١٣م.

١٩) علاء الدين ابن النفيس: إعادة اكتشاف: د. يوسف زيدان، المجمع الثقافي: الإمارات، ١٩٩٩م.
٢٠) عون المعبود على شرح سنن أبي داوود، محمد شمس الحق العظيم آبادي، دار ابن حزم بيروت، ٢٠٠٥م.
٢١) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، دار المعرفة: بيروت، ٢٠١٤م.
٢٢) قواعد الأحكام في مصالح الأنام، سلطان العلماء، راجعه وعلق عليه طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ١٩٩٩م.
٢٣) لسان العرب، ابن منظور، دار صادر: بيروت، ١٩٨٢م.
٢٤) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتب العربية: بيروت، ١٩٩٦م.
٢٥) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر: دمشق، ١٩٧٩م.
٢٦) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم: دمشق، ١٤١٢هـ.
٢٧) مفهوم العقل والقلب في القرآن الكريم والسُّنة، محمد علي الجوزو، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠م.
٢٨) ملاحظات طب القلب والأوعية الدموية، محمد شكري الباجقجي، جامعة طرابلس: طرابلس، ليبيا، ٢٠٢٣م.
٢٩) المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين بن شرف النوري، دار إحياء التراث العربي: بيروت، ١٣٩٢هـ.
٣٠) الموسوعة الذهبية في إعجاز القرآن الكريم والسنة النبوية، أحمد مصطفى متولي، دار ابن الجوزي.

Qā' imah al-maṣādir wa-al-marāji'

1 Ibn al-Nafīs : al-shāmil fī al-Ṣinā' āt al-ṭ ibbī yah (makhṭ ūṭ ah Dār al-Kutub al-Miṣrī yah raqm 6057/7) wa-makhṭ ūṭ āt Kāmbridj raqm (1546) wa-makhṭ ūṭ at Jāmi' at stānfwrd lāyin raqm (276.(

2 (Ibn al-Nafīs wa-ittijāhāt al-Ṭabīb al-'Arabī, D : Muḥammad Barakāt, al-Ṣadr li-Khidmāt al-Ṭibā'ah : al-Qāhirah, 1990m.

3 (Iḥyā' 'ulūm al-Dīn, Abū Ḥāmid al-Ghazālī, Dār al-Kutub al-'Ilmīyah : Bayrūt, Ṭ1, 1422h.

4 (al-Ashbāh wa-al-naẓā'ir, 'Abd al-Raḥmān ibn Abī Bakr, Jalāl al-Dīn al-Suyūṭī, Dār al-Kutub al-'Ilmīyah Bayrūt, 1990m.

5 (Amrāḍ al-qalb wālshrāyyn, Ayman Abū al-Majd, Dār al-Qalam : Dimashq, 2007m.

6 (Tāj al-'arūs min Jawāhir al-Qāmūs, Murtaḍá al-Zubaydī, taḥqīq : majmū'ah min al-muḥaqqiqīn, Dār al-Hidāyah Dimashq (D. tā.(

7 (alt'ryfāt, al-Sharīf al-Jurjānī, taḥqīq : ṭab'ihi wa-ṣaḥḥaḥahu Jamā'at min al-'ulamā' bi-ishrāf al-Nāshir, Dār al-Kutub al-'Ilmīyah : Bayrūt, 1983m.

8 (tafsīr al-mīzān, Muḥammad Ḥusayn al-Ṭabāṭabā'ī, Mu'assasat al-A'lamī lil-Maṭbū'āt : al-'Irāq, 1997m.

9 (Jāmi' al-Bayān fī Ta'wīl al-Qur'ān, al-Ṭabarī, taḥqīq : Aḥmad Muḥammad Shākir, Mu'assasat al-Risālah : Bayrūt, 1994m.

10 (Jāmi' al-'Ulūm wa-al-Ḥkam fī sharḥ khamsīn ḥadīthan min Jawāmi' al-Kalim, Ibn Rajab, Dār al-Malik 'Abd al-'Azīz, al-Sa'ūdīyah, 2002M

11 (al-Jāmi‘ al-kabī r : Sunan al-Tirmidhī , Kitāb al-qadar, Bāb al-qulūb bayna iṣb‘ y al-Raḥmān, Ḥadī th raqm : (2140.(

12 (al-Jāmi‘ li-aḥkām al-Qur’ ān, al-Qurṭ ubī , Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘ Arabī : Bayrūt, 1985m.

13 (al-rūḥ, Ibn al-Qayyim al-Jawzī yah, taḥqī q : Muḥammad Ajmal al-iṣlāḥī , Dār Ibn Ḥazm ‘ aṭ ā’ āt al-‘ Ilm : Bayrūt, 2022m.

14 al-zāhir fī ma‘ ānī Kalimāt al-nās, Muḥammad al-Anbārī , taḥqī q : D. Ḥātim Ṣāliḥ al-Ḍāmin, Mu’ assasat al-Risālah : Bayrūt, 1992m.

15 (sha‘ b al-ī mān, al-Bayhaqī , taḥqī q ‘ Abd al-‘ Alī ‘ Abd al-Ḥamī d Ḥāmid, Dār al-Kutub al-‘ Ilmī yah : Bayrūt, 2013m.

16 (Ṣaḥī ḥ al-Bukhārī , Muḥammad ibn Ismā‘ ī l al-Bukhārī , taḥqī q : Muḥammad ibn Zuhayr ibn Nāṣir al-Nāṣir, Dār Ṭawq al-najāh : Bayrūt, Lubnān, 1998M.

17 (Ṣaḥī ḥ Muslim, li-Abī al-Ḥusayn Muslim ibn al-Ḥajjāj al-Qushayrī al-Nī sābūrī , m261 H, Dār al-Kutub al-‘ Ilmī yah, Bayrūt-Lubnān, ṭ 4, m2006-1427h

18_Bwdyh al-qalb li-Rabb al-‘ ālamī n fī al-Qur’ ān al-Karī m, ‘ Abd al-Raḥmān al-Barādi‘ ī , Dār Ṭaybah al-Khaḍrā’ , al-Sa‘ ūdī yah, 2013m.

19 (‘ Alā’ al-Dī n Ibn al-Nafī s : i‘ ādat iktishāf : D. Yūsuf Zaydān, al-Majma‘ al-Thaqāfī : al-Imārāt, 1999M.

20 (‘ Awn al-Ma‘ būd ‘ alá sharḥ Sunan Abī Dāwūd, Muḥammad Shams al-Ḥaqq al-‘ Aẓī m Abādī , Dār Ibn Ḥazm Bayrūt, 2005m.

21_Tḥ al-Bārī sharḥ Ṣaḥī ḥ al-Bukhārī , Ibn Ḥajar al-‘ Asqalānī , taḥqī q : Shu‘ ayb al-Arnā’ ūṭ , Dār al-Ma‘ rifah : Bayrūt, 2014m.

22 (Qawā‘ id al-aḥkām fī maṣāliḥ al-anām, Sulṭ ān al-‘ ulamā’ , rāja‘ ahu wa-‘ allaqa ‘ alayhi Ṭāhā ‘ Abd al-Ra’ ūf Sa‘ d, Maktabat al-Kullī yāt al-Azharī yah, al-Qāhirah, 1999M.

23 (Madārij al-sālikī n bayna Manāzil Iyyāka na‘ budu wa-iyyāka nasta‘ ī n, Ibn Qayyim al-Jawzī yah, taḥqī q : Muḥammad al-Mu‘ taṣim billāh al-Baghdādī , Dār al-Kutub al-‘ Arabī yah : Bayrūt, 1996m.

24 (Mu‘ jam Maqāyī s al-lughah, Aḥmad ibn Fāris ibn Zakarī yā al-Qazwī nī al-Rāzī , taḥqī q : ‘ Abd al-Salām Hārūn, Dār al-Fikr : Dimashq, 1979m.

25 (al-Mufradāt fī Gharī b al-Qur’ ān, al-Rāghib al-Aṣfahānī , taḥqī q : Ṣafwān ‘ Adnān al-Dāwūdī , Dār al-Qalam : Dimashq

26 (Mafhūm al-‘ aql wa-al-qalb fī al-Qur’ ān al-Karī m wa-al-sunnah, Muḥammad ‘ Alī al-Jūzū, Dār al-‘ Ilm lil-Malāyī n, Bayrūt, 1980m.

27 (mulāḥaẓāt Ṭibb al-qalb wa-al-aw‘ iyah al-damawī yah, Muḥammad Shukrī albājqjy, Jāmi‘ at Ṭarābulus : Ṭarābulus, Lī biyā, 2023m.

28 (al-Minhāj fī sharḥ Ṣaḥīḥ Muslim ibn al-Ḥajjāj, Abū Zakarīyā Muḥyī al-Dīn ibn Sharaf al-Nūrī, Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī : Bayrūt, 1392h.

29 (l-Mawsū'ah al-dhahabīyah fī l'jāz alqrin'ān al-Karīm wa-al-sunnah al-Nabawīyah, Aḥmad Muṣṭafá Mutawallī, Dār Ibn al-Jawzī.

(al-qalb bayna al-mafhūm al-‘Ilmī wa-al-shar‘ī)

D. Raḥīm Muḥammad Ḥusayn ‘Alī

al-Mudīrīyah al-‘Āmmah li-tarbiyat Ṣalāḥ al-Dīn

summary of the research

The heart is the pine-shaped flesh on the left side of the chest. The moral gentleness in this flesh is called the home of perception, reason and understanding, as well as the place of desires and passions, so it turns between one desire and another between good and evil. As for its parts, it consists of four main parts called chambers, two rooms on the right As for the two chambers below, it is called the ventricle, the heart works regularly and accurately to pump blood and distribute it to all parts of the body and vital organs. And the Holy Quran divided the types of heart into two main types of healthy hearts, which are types (healthy, hidden, living....)

And the second type is sick hearts, which are on the types of (blind, divine, hard....) The heart is the origin of emotional actions and translates what is sent by the senses from impressions, feelings and emotions into actual facts.

Keywords (heart, healthy hears, sick heart)